ISSN : 2588-168x

عنوان المقال: مبادئ واشكاليات في الابستيمولوجيا

الأستاذ : بن عبد الله حسين
الجامعة: تلمسان ابوبكر بلقايد

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الاشتقاق اللغوي واللفظي وتاريخ التطور الإصطلاحي لمفهوم الإبستيمولوجيا، وكذا الميادين والدراسات التي تشتغل عليها من خلال البحث عن توفر إمكانيات التفكير الإبستيمولوجي، من أجل تحديدها نظرا للتقاطعات الحاصلة بينها وبين مختلف الميادين المعرفية الأخرى مثل علم المنطق، والميتودولوجيا، ونظرية المعرفة، والفلسفة الوضعية...الخ

الكلمات المفتاحية: الابستيمولوجيا، فلسفة العلم، تاريخ العلم، نظرية المعرفة

Abstract:

This study deals with the linguistic and verbal derivation of the concept of epistemology, as well as the fields and studies it is engaged in by searching for the possibilities of epistemological thinking, in order to identify them because of the intersections between them and other fields of knowledge such as logic, metodology, knowledge theory, ...etc

Keywords: Epistemology, philosophy of science, history of science, theory of knowledge

مقدمة:

في حوالي سنة(1900)، عندما بدأ التساؤل بجد عن بعض مبادئ ما سيدعى "العلم المدرسي"، نمت الحركة الكبيرة المسماة "نقد العلوم" كانتقاد موجه ضد الوثوقية العلمية، حيث تناولت طبيعة القوانين، ونظريات الفيزياء. كذلك ظهور "أزمة الأسس" أو الأنساق الهندسية المختلفة إلى إعادة النظر في الحقيقة العلمية، وإعادة صياغة إشكالياتها أمثال (كوتلوب فريجه) في ألمانيا و(برتراند رسل) في إنجلترا. هذا التطور الذي كان له أثر بارز على جميع العلوم والمعارف، خاصة مبحث الإبستيمولوجيا، لتظهر الإبستيمولوجيات المعاصرة آخذة بعين الإعتبار هذه اللحظة الأساسية، ومتشكلة من خلالها. ولكن الباحثين الإبستيمولوجيين من أمثال (مايرسون) و(دوهم) و(برنشفيك) و(بوانكاره) و(رسل) والوضعيين وأصحاب (نادي فيينا) و(باشلار) وأتباعه من طراز (بانكليم) و(داكوني) و(كرانجر) يمضون وراء أهدف متباينة بشأن تعريف وموضع تطبيق الإبستيمولوجيا، كذلك يفعل (بوبر) في مقدمة الطبعة الإنكليزية لكتاب "منطق الاكتشاف العلمي" (1958) معتبرا:" أن المشكلة المركزية في الإبستيمولوجيا كانت وتبقى مشكلة نمو المعرفة والسبيل الأفضل لدراستها، هي دراسة نمو المعرفة العلمية." إن المهم هو التقصي عن الأسباب التي خلقت كيفية مختلفة ومغايرة لإنتاج التصورات والمفاهيم العلمية، وتشكيل أنواع المعرفة، لأن الأمر ليس فقط إيجاد تمييز تعسفي بين مجموعة من الألفاظ والعبارات كفلسفة العلوم، والميتودولوجيا، ونظرية العلم، ومنطق العلم، فالإبستيمولوجيا المعاصرة أصبحت إبستيمولوجيا نوعية للتصورات العلمية، أي أنها أصبحت تهتم بتشكيل نظريات كل علم على حدة، الأمر الذي دفع إلى الحديث عن إبستيمولوجيا الرياضيات وهو ما نلاحظه عند فيتجينشتاين وكافييس، أو إبستيمولوجيا العلوم الطبيعية والحيوية وهو ما نلاحظه عند كانغيليم، وباشلار مع الفيزياء والكمياء، وهو ما دفع غاسطون باشلار لمناقشة إشكالية الابستيمولوجيا الجهوية. لذلك تطرقنا الى مجموعة من الإشكاليات الأساسية أهمها: ما هي الابستيمولوجيا؟ وماهي علاقتها بالميادين المعرفية الأخرى؟ وماهي اهم الإشكاليات التي تتناولها؟

ISSN : 2588-168x

إختلف الباحثون في المعنى الدقيق لكلمة إبستمولوجيا، فإذا رجعنا إلى الأصل الاشتقاقي لهذا اللفظ وجدنا أنه مركّب من "إبستيمه " «EPISTÉMÉ» ومعناه العلم، ومن "لوجيا" «LOGIE» وهي تدل على(المقال)، أو علم، نقد، نظرية، دراسة ... ، وفي هذا المستوى اللغوي، إنها تعني (علم العلم)[1]. وهو مصطلح استخدم لأول مرة من قبل الفيلسوف الإسكتلندي جيمس فريدريك فيرير[*].

إن الميادين والدراسات التي تعنى الإبستيمولوجيا بتناولها، تتجلى بوضوح في التعريف الذي يقدمه لالاند في معجمه الفلسفي: «تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم[**]، فهي ليست حقا دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الطرائقية وتنتمي إلى المنطق، كما أنها ليست توليفا أو إرهاصا ظنيا بالقوانين العلمية على منوال المذهب الوضعي، المعلومية بصفة جوهرية هي الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية، الدراسة الهادفة إلى أصلها المنطقي لا النفسي وقيمتها الموضوعية، وينبغي أن نميز بين المعلومية عن نظرية المعرفة، بالرغم من أنها تمهيد لها وعمل مساعد لا غنى عنه، من حيث أنها تدرس المعرفة بتفصيل وبكيفية بعدية في تنوع العلوم والموضوعات لا في وحدة الفكر»[2].

لكن ما كان الوقيدي يسعى للإجابة عليه ليس تلك المقاربة الاصطلاحية لمفهوم الإبستيمولوجيا، ولكن من خلال البحث عن توفر مهام وإمكانيات التفكير الإبستيمولوجي، و كذا التمييز بين ميادين المعرفة، وخاصة بين الابستيمولوجيا و مناهج العلوم، إن ما أشار إليه

---

[1]- السيد شعبان حسن: برونشفيك وباشلار، بين الفلسفة والعلم دراسة نقدية مقارنة، الطبعة الأولى 1993، دار التنوير للطباعة والنشر لبنان، ص122

[*] -1808-1864 هو كاتب وفيلسوف وجودي أسكتلندي وأول من استخدم كلمة ابستمولوجيا (عِلْمُ المَعْرِفِيَّات) نظرية المعرفة.

[**] يشير لالاند الى ان مصطلح الابستيمولوجيا في الفلسفة الفرنسية يعني فلسفة العلوم، ولكن هذا المصطلح في الإنجليزية يعني نظرية المعرفة، وحسب لالاند فانه يجب توسيع المصطلح في الفلسفة الفرنسية لكي يشمل علم نفس العلوم بالذات، لان دراسة تطورها الحقيقي لا يمكن فصله بلا ضرر عن نقدها المنطقي. انظر لالاند الموسوعة الفلسفية، المجلد الأول ص356-357

[2]-اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات بيروت –باريس، الطبعة الثانية 2001، ص356-357

لالاند في التعريف السابق و هو جعل المناهج تابعة لعلم المنطق، فإن هذا التعريف يخص القرن التاسع عشر في فرنسا وهو ما كان معمولا به كتقليد في الجامعات الفرنسية، وكما يقول بياجيه* : «التفكير الإبستيمولوجي يولد دائما بسبب أزمات العلم، هذه الأزمات التي تولد بسبب خطأ في المناهج السابقة، وتعمل على اكتشاف مناهج جديدة »[3]، لذلك يبدو أنه من الصعب جدا الفصل بينهما لأنهما متكاملان فالإبستيمولوجي يجب عليه قبل الدراسة النقدية أن يكون على علم بمناهج العلوم.

هذا الترابط وعدم الإستقلال التام بين الدراسات الميتودولوجية والإبستيمولوجيا، لا يعني من جهة أخرى إرجاع الإبستيمولوجيا إلى أي من هذه الحقول،[4] لأن الميتودولوجيا هي دراسة وصفية، أما الإبستيمولوجيا فهي دراسة نقدية. ويضيف بياجي أنه إذا كان اعتبار المناهج إشكالية أساسية، فانه لا يمكن اعتبارها تخصص مستقل يمتلك نفس الوحدة العضوية مثل المنطق والإبستيمولوجيا، وهذا بالتدقيق لأننا نعالجها (المناهج) انطلاقا من هذين المبدأين. عندما يتعلق الأمر بالمنهج الإستنباطي المستخرج من الرياضيات، فان هذه الدراسات ستقودنا عاجلا أو آجلا إلى إشكاليات منطقية أو أيضا إشكاليات منطقية إبستمولوجية، وعندما يتعلق الأمر بالمناهج التجريبية المستخرجة من الفيزياء والبيولوجيا فالأمر سيان[5]

***جون بياجي** ولد 9أغسطس - 1896 توفي 16ستمبر (1980 كان الابن الأكبر للسويسري آرثر بياجيه والفرنسية ريبيكا جاكسون. كان عالم نفس وفيلسوف سويسري وقد طور نظرية التطور المعرفي عند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية .أنشأ بياجيه في عام 1965 مركز نظرية المعرفة الوراثية في جنيف وترأسه حتى وفاته في عام 1980.

[3]- jean Piaget: logique et connaissance scientifique، encyclopédie de la pléiade paris galimard1967, p7-8

[4]-محمد الوقيدي: ماهي الابستيمولوجيا، الطبعة الأولى 1983، دار الحداثة بيروت، ص8

[5]- jean Piaget: logique et connaissance scientifique , Op.cit.، p8.

ISSN : 2588-168x

تاريخ الإكتشافات وتطبيقها أو رفضها مرتبط بشدة بالإشكاليات الإبستيمولوجية، ولهذا يقول بياجيه بأننا لم نكرس فصل خاص بالمناهج في هذا العمل، لأننا نتناولها في كل فصل علاقتها مع المنطق أو الإبستيمولوجيا[6]

أما التميز الثاني فسيكون بين الإبستيمولوجيا والفلسفة الوضعية مع أوغست كونت* في القرن التاسع عشر، وهو أهم تيار قطع مع مبحث المعرفة في صورته التقليدية، الذي اعتبر أنه على الفلسفة إن أرادت أن تتحلى بالعلمية أن تجعل العلم موضوع اهتمامها، هذا التقدم العلمي الذي سيحاول أوغست كونت أن يؤسسه على قانون عام، يفترض أن تطور الفكر البشري، وكذا تطور المعارف عبر الزمن، عرف مراحل ثلاث: المرحلة اللاهوتية. المرحلة الميتافيزيقية المرحلة الوضعية.

وليس من سبيل أمام الفكر كي يتقدم سوى الإقلاع عن البحث في القضايا اللاهوتية والميتافيزيقية التي تصيبه بالعقم، و اتخاذ العلم وقضاياه موضوعا للبحث والدراسة. وعلى أساس ذلك نقيم فلسفة علمية تكون بديل الفلسفة التقليدية، ويضيف الوقيدي أن إشكالية تقسيم العمل المعرفي الذي يؤكد عليه كونت في الفلسفة الوضعية أو المرحلة الوضعية وهي مرحلة من تطور الفكر الإنساني تفرض تخصص مجموعة من العلماء في ميدان بحث معين، ولكن هذ التقسيم، وإن كان يخدم تقدم المعارف ويجعلها تتطور بشكل أسرع، فهو من جهة أخرى يجعل المختصين لا يهتمون بالميادين الأخرى وعلاقة نتائج عملهم الخاص بمجموع المعرفة. إن الفلسفة الوضعية تأتي لتعالج هذه الإشكالية فتحافظ على الأشياء الإيجابية في هذا التقسيم المعرفي وتعالج الجانب السلبي وذلك عندما تعيد بناء العلاقة بين الميادين المتنوعة، والفلاسفة الذين يتولون هذا الاختصاص الجديد سيقومون بعملية تنسيق المعرفة، وعمله هنا تابع لعمل العلماء، وهو ما يحدده كونت في مفهومه للفلسفة الوضعية.[7]

---

[6] - jean Piaget: logique et connaissance scientifique , Op.cit.، p 8-9

* **أوغست كونت** (1798 -1857) عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية.

[7] - محمد الوقيدي: ماهي الابستيمولوجيا، مرجع سابق، ص9-10

فلسفة العلم هذه هي كبديل للفلسفة الميتافيزيقية حيث تكون مهمتها و انطلاقا من الأخذ بعين الإعتبار الحالة الراهنة لمختلف العلوم الوضعية، تحديد روح كل منها، أي من العلوم تحديدا دقيقا، والكشف عن علاقاتها وتسلسلها وتلخيص جميع مبادئها الخاصة إن كان ذلك ممكنا، في عدد قليل من المبادئ العامة المشتركة بينها.

ويردف روبر بلانشي مصطلح الإبستيمولوجيا مع نظرية العلم حين يضع مقاربة بين هذه الأخيرة وفلسفة العلم، حيث يرى بأن هذا المصطلح شاسع جدا «إن التمييز يصبح من الأصعب بيانه بدقة بين نظرية العلم وفلسفة العلم بسبب مطاطية هذه العبارة الأخيرة، فاذا أخذناها بمعناها الواسع كانت نظرية العلم محتواة فيها كأحد أبوابها وإحدى كيفيات ممارستها»[8].

كما يؤكد الوقيدي بأن مفهوم الفلسفة الوضعية متقارب إلى حد كبير مع الابستيمولوجيا كما يحددها كثير من المعاصرين في كونها عملا تابعا للعمل العلمي، وهو التمييز بين موقف الفيلسوف التقليدي والفيلسوف الوضعي الذي يكون مطلعا على النتائج العلمية وهو عالم ليس اختصاصه جزئيات العلوم بل عمومياتها. ولكن يضيف الوقيدي أن الإبستيمولوجيا أكثر اتساعا من الوظيفة التي يرجعها كونت للفلسفة الوضعية.[9]

كما تجدر الإشارة إلى العلاقة بين نظرية المعرفة والإبستيمولوجيا نظرا لأهمية هذا الجدل في توضيح أكبر لمهام التفكير الإبستيمولوجي، لذلك وجب علينا عرض مهام نظرية المعرفة وعلاقتها مع المهمة الإبستيمولوجية أولا. إن العودة إلى نظرية المعرفة عند كانط والتي عاصرت الثورة العلمية النيوتينية، حيث حاول "كانط" في مقدمة كتابه "نقد العقل المحض" أن يبرز الخطوط العامة لمشروعه الفلسفي التجديدي حيث بين أن هدفه الأساسي هو الإجابة عن سؤال أصبح يفرض نفسه وهو كيف يتم تقدم العلم؟ وكيف يمكن الحصول على المعرفة الدقيقة في الفلسفة؟

---

[8] -روبر بلانشي: نظرية العلم (الابستيمولوجيا)، ترجمة الدكتور محمد اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 2004، ص21

[9] - محمد الوقيدي: ماهي الابستيمولوجيا، مرجع سابق، ص10.

الإجابة عن سؤال كهذا تقتضي حسب كانط، البحث في بنية الممارسة العلمية وطبيعتها، لا من حيث المنهج والخطوات التي يسير عليها البحث العلمي فقط، بل الأسس والشروط العقلية والتجريبية التي تسمح بقيام المعرفة وتجعلها ممكنة. إن السؤال الفلسفي حسب كانط هو كيف يكون العلم ممكنا؟ أي ماهي الشروط التي ينبني عليها العلم لتكون قضاياه يقينية؟ والجواب عن هذا السؤال سيخول لنا حسب كانط الوقوف على الأسباب التي تجعل من المتعذر قيام معرفة ميتافيزيقية. «أعتقد أن مثال علمي الرياضة والطبيعة، الذين صارا على ما هما عليه الآن من جراء ثورة فجائية، هو مثال جدير بالعناية بما يكفي لكي نتمعن في هوية هذا التحول في طريقة التفكير الذي كان مجديا لهما إلى ذلك الحد، فنحاول على الأقل تقليدهما في ذلك، وبقدر ما يسمح تمثيلهما، كمعارف عقلية بالميتافيزيقا»[10]. لهذا يمكن القول بأن وجهة النظر الإبستمولوجية بدأت تتبلور مع كانط لاسيما و أنه اهتم في كتابه المذكور بتحليل الأسس والمبادئ التي تقوم عليها المعرفة عامة. وقد أدى إلى إبراز دور كل من الذات والموضوع في عملية المعرفة.

كذلك المسعى نفسه الذي كانت تهدف إليه فينومينولوجيا هيغل «لتبقى المهمة الوحيدة التي واجهت هيجل*، هي إنزال المعرفة من تعاليها لتصاحب الوجود بجميع أشكاله لتتساوى مع نظرية العلم»[11]. يعتقد كثير من الباحثين أن اهتمام الفلاسفة بتاريخ العلوم يرجع إلى طبيعة العلاقة الوطيدة والمتداخلة بين الفلسفة والعلم، إذ أنه من العسير فهم مختلف النظريات والمذاهب الفلسفية، وإدراك دلالاتها لو اعتبرناها بمعزل عما يحيط بها من ممارسات معرفية أخرى، سواء كانت علوما أو فنونا أو غيرها. فالفلسفة كما يرى ذلك بياجي مثلا، تبنى قضاياها دوما إنطلاقا من التأمل في علوم عصرها، وتأسيس أية فلسفة يقتضي في أغلب الأحيان تهييئا علميا مسبقا، يقول بياجي: "يبدو أنه مما لا نقاش فيه أن أغلب المذاهب في تاريخ الفلسفة

---

[10]- عمانوئيل كانط: نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الانماء القومي، لبنان بيروت، د ذ الطبعة، د ذ السنة، ص34

[11]-مونيس بخضرة: تاريخ الوعي، مقاربات فلسفية حول جدلية إرتقاء الوعي بالواقع، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009، ص:205

تصدر من تفكير إما في الاختراعات العلمية لأصحابها أنفسهم، أو في ثورة علمية خاصة حدثت في زمانهم أو قبله بقليل: كما تعلق الأمر بأفلاطون مع الرياضيات، وأرسطو مع المنطق والبيولوجيا، وديكارت مع الجبر والهندسة التحليلية، وليبنتز مع حساب اللامتناهيات، وتجريبية لوك وهيوم وتمهيدهما لعلم النفس، وكنط مع العلم النيوتوني وتعميماته، والماركسية مع التاريخ وعلم الاجتماع، إلى أن نصل إلى هوسرل مع المنطق الرمزي كما هو عند فريكه"[12].

إن نظرية المعرفة تبحث في إمكان قيام المعرفة عن الوجود بمختلف أشكاله ومظاهره والبحث في المذاهب الرئيسية في المعرفة والمتمثلة في المذهب العقلي و المذهب التجريبي، [13] إضافة إلى ذلك مبحث أساسي والمتمثل في مبحث القيم أو الأكسيولوجيا وهي العلوم المعيارية التي تبحث فيما ينبغي أن يكون، عكس الإبستيمولوجيا التي تبحث فيما هو كائن [14] .

ستغدو إذن المهمة الإبستيمولوجية مختلفة عن نظرية المعرفة الكلاسيكية عندما تريد التخلص من الميتافيزيقا التي تسيطر على نظرية المعرفة، عندما تقترب كثيرا من الفلسفة الوضعية كما أشرنا إلى ذلك سابقا. لهذا يؤكد الوقيدي بأن الإبستيمولوجيا ولدت لتتجاوز نظرية المعرفة في تصورها الكلاسيكي، وذلك لأنها كانت تقدم نفسها كما لو أنها مذهب فلسفي يحمل ويضمن الحلول النهائية للأسئلة المتعلقة بالمعرفة وتمتلك التصور العام لها.[15]

كما ينتقد بياجي نظرية المعرفة الكلاسيكية في مسألة عدم اهتمامها بنشأة وتكوين المعرفة، فهي لا تنظر إلى المعرفة العلمية كعملية تطور، لأنها تفترض أن طرفي المعرفة يعطيان في البداية ويسبقان المعرفة ولا يتحددان بحركتها، إن الطرح الكلاسيكي لنظرية المعرفة، اعتبر أن المعرفة

---

[12] - jean Piaget: Sagesse te Illusions de la philosophie, PUF, Paris, 1992, p68.

[13] -الدكتور علي حسن كركي: الابستيمولوجيا في طور الفكر العلمي الحديث، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، د ذ السنة، ص26-27

[14] - المرجع نفسه، ص 27

[15] -محمد الوقيدي: ماهي الابستيمولوجيا، مرجع سابق، ص47

حالة قارة ومتوقفة، ولا عجب في ذلك فقد اعتقدت العلوم ذاتها انها بلغت الحقائق النهائية، التي سمحت لها بأن تطرح إشكالية المعرفة بصفة نهائية، فالرياضيات والمنطق، والفيزياء النيوتينية مثلا كانت تمتنع عن كل مراجعة وإعادة النظر[16]، فهذا الطرح لا يبعدنا عن الوضع التقليدي للمشاكل التي تطرحها فحسب، بل إنه يفتح بابا جديدا أمام الإبستيمولوجيا.

إن الإبستيمولوجيا التكوينية مع بياجيه تعتمد منهجا جديدا، يركز على آليات المعرفة في نموها بالاعتماد على تاريخها، ونشاطها الحالي، ومن جهة أخرى على مظهرها المنطقي وعلى تشكلها النفسي التكويني[17].يصرح بياجيه بعدائه للنزعة الاختبارية الوضعية، فالإدراك ليس مجرد قراءة لمعطيات التجربة، بل هو عملية نشطة تتدخل فيها أحكام واستدلالات، فالفيزياء مثلا لا تعمل على قراءة المعطيات من التجربة، وانما تكونها، بتدخل مجموعة من الأطر المنطقية الرياضية، من جهة أخرى يوضح عداءه مع المثالية، ليؤكد بان المعرفة لا تتحدد بالية منطقية صورية[18] .

ترتكز الابستيمولوجيا التكوينية على التحليل التاريخي التكويني والتحليل المنطقي الصوري، فهي تدرس دلالة المعارف والمفاهيم، وكذا البنيات الإجرائية، فهو يريد لإبستيمولوجيته أن تجمع بين الدراسة الوضعية والدراسة المعيارية، لتكون ملتقى عدة دراسات[19]، لذلك فالخطاب الإبستيمولوجي لا يقدم نفسه على أنه يمتلك نظرية عامة في المعرفة، ويسعى هذا التفكير العلمي في نفس الوقت إلى التأكيد دائما على تاريخيته ونسبيته لكي لا يقع في خطا التعميم، ويستفيد في نفس الوقت من الأنساق الفلسفية التي يراها ضرورية في تحليل التفكير العلمي، وما تهدف إليه الإبستيمولوجيا هو أن تكون هناك علاقة متجددة بين الفلسفة والعلم، لأن نظرية المعرفة الكلاسيكية مع التقدم العلمي الكبيروالنهضة الأوروبية وما نتج عنها

---

[16] - عبد السلام بنعبد العالي - سالم يفوت: درس الابستيمولوجيا، المعرفة الفلسفية، الطبعة الاولى1985، ص52، 53، 54

[17] -المرجع نفسه، ص 55

[18] - المرجع نفسه، ص60-61

[19] -المرجع نفسه، ص 58

من تغيير العلاقة بين الفلسفة والعلم، جعلها تستنفذ وظيفتها ومهمتها وأصبحت في تناقص متزايد مع التطور العلمي[20].

ربما يجدر أيضا الإشارة إلى العلاقة بين نظرية العلم وعلوم الإنسان والتي يمكن وصفها على أنها علاقة تبقى قريبة جدا من علاقة نظرية العلم مع العلوم الرياضية خاصة لأنها تطبع جوهرها ويمكن أن تتميز عنها في التحليلات التي يمكن أن يقوم بها المؤرخون وعلماء النفس والاقتصاد واللسانيون، كما يتميز العلم الشارح عن موضوعه، لذلك فوجهة النظر هذه ترى بأن نظرية العلم تنتمي أكثر إلى علوم الرياضة والفيزياء أكثر مما تنتمي إلى علوم الانسان.[21]

يطرح بلانشي الإشكالية من وجهة نظر أخرى ويرى بأنه لم لا يمكننا أن نرى الأمر من زاوية معاكسة تماما، حيث تكون نظرية العلم تنتمي لعلوم الانسان، ويستدل في ذلك على نظرية برودبك حينما يحدد من بين أربعة طرق للتفلسف في العلم: دراسة علاقته مع المجتمع باعتبار أن العلم هو ظاهرة إنسانية واجتماعية، ويضيف بلانشي بأن الخطوات التي يشير إليها ريشنباخ تظهر بكيفيتين: إحداهما وصفية والأخرى نقدية، لأن الأولى ذات طابع نفسي واجتماعي وتاريخي، أما الأخيرة فتريد الوصول إلى حقيقة لا شخصية ولازمنية، تتمثل نظرية ريشنباخ في إعطاء ثلاث مهام رئيسية ومتعاقبة: الأولى تسمى مرحلة الإكتشاف وتعود إلى علم النفس وعلم الاجتماع، أما المهمة التي تليها فتعود إلى البناء العقلي وتسمى مرحلة التبرير، أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة نقدية في جوهرها، ويتم فيها تجاوز الترسبات التجريبية للاكتشاف، والتأكيد على التحليل المنطقي للعلم، لكن تبقى كل مرحلة مكملة للأخرى.[22]

---

[20]- عبد السلام بنعبد العالي -سالم يفوت: درس الابستيمولوجيا، المعرفة الفلسفية، مرجع سابق، ص48-49

[21]-روبر بلانشي: نظرية العلم (الابستيمولوجيا)، مرجع سابق، ص28-29

[22]-المرجع نفسه، ص29-30

* التجريبانية المنطقية تعرف أيضاً بالتجريبية الوضعانية أو الوضعانية الجديدة (Logical positivism)، هي حركة فلسفية ظهرت في النمسا وألمانيا في العقد الثاني من القرن العشرين. تعنى هذه الحركة الفلسفية بالتحليل المنطقي للمعرفة العلمية، حيث تؤكد أن المقولات الميتافيزيقية، أو الدينية، أو القيمية، فارغة من أي معنى إدراكي، بالتالي لا تعدو كونها تعبير عن مشاعر أو رغبات. إذا، فقط المقولات الرياضية، المنطقية، والطبيعية هي ذات معنى =

إن ما يهم نظرية العلم هو هذا التحليل المنطقي وهي وجهة رأي الإبستيمولوجيين المتأثرين بالتجريبانية المنطقية*، التي تدعو إلى استبعاد تاريخ العلوم وسيكولوجيا الإكتشاف العلمي. فالموقف الذي يؤكد عليه بلانشي بأنه لا ينبغي أن نحصر نظرية العلم على تحليل اللغة العلمية، وإن كان خصبا، فإنه ضيق وجزئي، وأن نجعلها واسعة تتعلق بالبناء التدريجي للعلم، ونشأة وتطور الروح العلمية.[23] أما جون بياجي في الابستيمولوجيا التكوينية، فيذهب إلى دراسة العلاقة بين المعرفة والنمو السيكولوجي للمفاهيم والمبادئ الفكرية (مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض، مبدأ السببية، ومفهوم العدد، ومفهوم المكان والزمان)، الأمر الذي أدى إلى نوع جديد من الدراسات كما يسميها جون بياجي "الإبستيمولوجيا التكوينية". هذا النوع من الابستيمولوجيا يهتم بعلم النفس وخاصة علم نفس الطفل، في نمو وبناء المفاهيم العقلية، بالإضافة إلى اهتمامها بعلم النطق من أجل الدراسة الصورية لمراحل النمو المختلفة. يظهر منهج الابستيمولوجيا التكوينية على أنه منهج مزدوج يدمج بين: التحليل المنطقي، والتحليل التاريخي النقدي[24].

=محدد. من ضمن المفكرين الذين ينتمون لهذه الحركة رودلف كارنب (1891-1970)، والذي يعتبر علم من أعلام الحركة.

[23]- روبر بلانشي: نظرية العلم (الابستيمولوجيا)، مرجع سابق، ص30-33

[24]- محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم،" تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الخامسة 2002، ص38

قائمة المراجع:

-اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات بيروت – باريس، الطبعة الثانية 2001.

- السيد شعبان حسن: برونشفيك وباشلار، بين الفلسفة والعلم دراسة نقدية مقارنة، الطبعة الأولى 1993، دار التنوير للطباعة والنشر لبنان.

-الدكتور علي حسن كركي: الابستيمولوجيا في طور الفكر العلمي الحديث، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، د ذ السنة.

-محمد الوقيدي: ماهي الابستيمولوجيا، الطبعة الأولى 1983، دار الحداثة بيروت،

- محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم،" تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الخامسة 2002.

- عمانوئيل كانط: نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الانماء القومي، لبنان بيروت، د ذ الطبعة، د ذ السنة.

-روبر بلانشي: نظرية العلم (الابستيمولوجيا)، ترجمة الدكتور محمد اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 2004.

-عبد السلام بنعبد العالي- سالم يفوت: درس الابستيمولوجيا، المعرفة الفلسفية، الطبعة الأولى 1985.

-مونيس بخضرة: تاريخ الوعي، مقاربات فلسفية حول جدلية إرتقاء الوعي بالواقع، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009.

Les références :

-jean Piaget: logique et connaissance scientifique، encyclopédie de la pléiade paris galimard1967.

- jean Piaget: Sagesse te Illusions de la philosophie, PUF, Paris, 1992.